

إشكالية تطبيق أحكام المسؤولية الجنائية على جرائم الذكاء الاصطناعي The problem of applying criminal liability provisions to artificial intelligence crimes

د. صابرين جابر محمد(*)

أستاذ القانون الجنائي المساعد- كلية الحقوق- جامعة ظفار - عمان

sabrin.jaber@yahoo.com

تاريخ الاستلام: 2024/12/01 تاريخ القبول للنشر: 2025/01/30

ملخص:

أسفرت التكنولوجيا الحديثة والتي كانت نتاجاً للثورة الصناعية الرابعة عن إنجازات علمية بشرية لم يسبق لها مثيل كان من أهمها تطبيقات الذكاء الاصطناعي وكما ان لتلك التطبيقات العديد من النواحي الإيجابية إلا أنها أسفرت عن العديد من السلبيات التي كان من أهمها ارتكاب الجرائم المختلفة.

وقد كان من الأهمية إلقاء الضوء على الحالة التي يرتكب فيها الذكاء الاصطناعي الجريمة بنفسه؛ هل يمكن إنزال أحكام المسؤولية الجنائية عليه. لذلك تم تناول هذه الدراسة من خلال تقسيم البحث إلى مبحثين الأول يدور حول ماهية الذكاء الاصطناعي؛ بينما يتناول المبحث الثاني حدود المسؤولية الجنائية عن جرائم الذكاء الاصطناعي.

وكان من أهم نتائج البحث عدم وجود تشريع خاص ينظم أحكام المسؤولية الجنائية. كلمات مفتاحية: الذكاء الاصطناعي؛ المسؤولية الجنائية، الشخصية القانونية، تطبيقات الذكاء الاصطناعي.

Abstract

Modern technology, which was a product of the Fourth Industrial Revolution, resulted in unprecedented human scientific achievements, the most important of which were the applications of artificial intelligence, and while these applications had many positive aspects, they resulted in many negatives, the most important of which was the commission of various crimes.

* صابرين جابر محمد

It was important to shed light on the case in which artificial intelligence commits the crime itself; can it be held criminally liable.

Therefore, this study was addressed by dividing the research into two research topics, the first of which revolves around what artificial intelligence is, while the second deals with the limits of criminal liability for AI crimes.

One of the most important findings of the research was the lack of special legislation regulating the provisions of criminal liability.

Keywords : Artificial intelligence; criminal liability; legal personality; artificial intelligence applications.

مقدمة:

أصبحت تقنيات الذكاء الاصطناعي المختلفة حقيقة نعيشها حيث تغلغت في شتى نواحي الحياة وأصبحت جزء لا يتجزأ منها؛ ورغم ما أدت إليه من سهولة في تيسير المعاملات، والقيام بالمهام والأعمال نظراً لامتلاكها لقدرات تمنحها محاكاة البشر؛ إلا أنه وعلى الجانب الآخر ظهرت صور من الجرائم ترتكبها كيانات الذكاء الاصطناعي بما تمتلكه من معلومات تجعل لديها القدرة على اتخاذ القرار بارتكاب الجريمة.

ولذلك كان من الضروري البحث في إمكانية المساءلة الجنائية لتلك الكيانات المتطورة عن الأفعال الإجرامية التي ترتكبها.

مشكلة البحث:

تنطلق مشكلة البحث من حقيقة مؤداها أن كيانات الذكاء الاصطناعي أصبحت لديها القدرة على اتخاذ القرارات بإرادتها المنفردة مما يمكنها من اتخاذ القرار المنفرد بارتكاب أفعالاً إجرامية والسؤال الرئيس في هذه الحالة هو هل يمكن تطبيق أحكام المسؤولية الجنائية على ما ترتكبه تقنيات الذكاء الاصطناعي من جرائم بنفسها؟

تساؤلات البحث:

- 1- ما هو الذكاء الاصطناعي وما هي أهم صور لتطبيقاته؟
 - 2- هل لكيانات الذكاء الاصطناعي شخصية قانونية؟
 - 3- ما الضوابط المطلوبة لإقرار المسؤولية الجنائية لكيانات الذكاء الاصطناعي
 - 4- هل يمكن توقيع العقاب على كيانات الذكاء الاصطناعي.
- تظهر أهمية البحث القصوى في تأصيل أساس للمساءلة الجنائية لكيانات الذكاء الاصطناعي عما ترتكبه من أفعال إجرامية يمكن من خلاله وضع ضوابط للمسؤولية الجنائية لتقنيات الذكاء الاصطناعي عما ترتكبه من أفعال.

أهداف البحث:

يسعى البحث إلى تحقيق عدد من الأهداف أهمها: -

- 1- التعرف على الطبيعة القانونية لكيانات الذكاء الاصطناعي.
- 2- وضع ضوابط لإقرار المسؤولية الجنائية عن جرائم الذكاء الاصطناعي.
- 3- إيجاد عقوبات تتناسب مع طبيعة كيانات الذكاء الاصطناعي.

منهج البحث:

- 1- المنهج الوصفي: لوصف المشكلة من مختلف جوانبها ونقل آراء الفقهاء ووصف القواعد التي تستند عليها المسؤولية الجنائية.
- 2- المنهج التحليلي: تحليل آراء الفقهاء والقواعد التشريعية للتعرف على مدى امكانية المساءلة الجنائية لكيانات الذكاء الاصطناعي عن أفعالها إجرامية.
- 3- المنهج التأصيلي: الانطلاق من الجزئيات للوصول إلى قاعدة تحكم المسؤولية الجزائية عن جرائم الذكاء الاصطناعي بوضع ضوابط لإمكانية مسائلة كيانات الذكاء الاصطناعي عن جرائمها.

هيكل البحث

قسم البحث إلى مبحثين، وكل مبحث إلى مطلبين على النحو التالي: -

المبحث الأول: ماهية الذكاء الاصطناعي

المطلب الأول: مفهوم الذكاء الاصطناعي وخصائصه

المطلب الثاني: صور تطبيقات الذكاء الاصطناعي، والجوانب الإيجابية والسلبية لاستخدامها.

المبحث الثاني: حدود المسؤولية الجنائية عن جرائم الذكاء الاصطناعي

المطلب الأول: الموقف الفقهي من إمكانية المساءلة الجنائية للذكاء الاصطناعي

المطلب الثاني: صور العقوبات الملائمة لجرائم الذكاء الاصطناعي.

المبحث الأول: ماهية الذكاء الاصطناعي:

يتم التعرف من خلال هذا المبحث على مفهوم الذكاء الاصطناعي وكذلك أهم خصائصه، ويبحث في طبيعته القانونية، كما يتناول صور تطبيقات الذكاء الاصطناعي ويوضح أهم الجوانب الإيجابية والسلبية لاستخدام تلك التقنيات المتطورة وذلك من خلال المطلبين التاليين

المطلب الأول: مفهوم الذكاء الاصطناعي وخصائصه.

المطلب الثاني: صور تطبيقات الذكاء الاصطناعي.

المطلب الأول مفهوم الذكاء الاصطناعي وخصائصه

يتم من خلال هذا المطلب التعرف على المقصود بالذكاء الاصطناعي كذلك يتم التطرق الى التعرف على أهم الخصائص التي تتميز بها تطبيقات الذكاء الاصطناعي من خلال الفرعين التاليين.

الفرع الأول: التعريف بالذكاء الاصطناعي وبيان خصائصه

أولاً: تعريف الذكاء الاصطناعي

يتكون مصطلح الذكاء الاصطناعي من كلمتين هما الذكاء، والاصطناعي، ومن الناحية اللغوية فالذكاء (اسم) وهو مصدر ذكي، وذكاء الانسان أي "قدرته على الفهم والاستنتاج، والتحليل، والتميز بقوة فطرته وذكاء خاطره"¹، بينما اصطناعي (اسم) منسوب إلى اصطناع وهو ما كان مصنوعاً أي غير طبيعي مثل حرير اصطناعي أو ورد اصطناعي² وذكاء اصطناعي يقصد به " قدرة آلة أو جهاز على أداء بعض الأنشطة التي تحتاج إلى ذكاء مثل الاستدلال الفعلي والإصلاح الذاتي"³

والحقيقة لا يوجد تعريف جامع للذكاء الاصطناعي؛ حيث تعددت التعريفات الفقهية فعرف بأنه "أحد فروع علوم الكمبيوتر وأحد الأسس الرئيسية التي تستند إليها صناعة التكنولوجيا في العصر الحالي"⁴، كما عرف بأنه " قدرة الآلات الرقمية وأجهزة الكمبيوتر على أداء مهام معينة تحاكيها وتمائلها تلك التي تقوم بها كائنات ذكية مثل القدرة على التفكير أو التعلم من التجارب السابقة أو غيرها من العمليات التي تتطلب عمليات عقلية"⁵

وعرف كذلك بأنه "هو ذلك الفرع من علوم الحاسوب، الذي يمكن بواسطته خلق وتصميم برامج الحاسبات التي تحاكي أسلوب الذكاء الإنساني لكي يتمكن الحاسب من أداء بعض المهام بدلاً من الإنسان، والتي تتطلب التفكير والتفهم والسمع والتكلم والحركة بأسلوب منطقي ومنظم" ومن كل التعريفات السابقة يتضح أن قوامها محاكاة الذكاء الاصطناعي للذكاء البشري؛ والذي يعرف بأنه: " قدرة الانسان على الفهم والاستنتاج والتحليل والتميز بفطرته وفطنته"⁶ فالذكاء الاصطناعي هو علم هدفه الأول جعل الحاسب الآلي وغيره من الآلات والروبوتات تكتسب صفة معينة هي الذكاء بحيث تكون قادرة على القيام بأشياء هي بالأصل من أعمال الانسان كالتفكير والابداع والتخاطب والتعليم الذاتي وغيرها من التصرفات التي تعتمد على فكرة الوعي أي ان تصبح هذه الآلة الروبوت قادرة على الوعي الاصطناعي بأسلوب شبيهه بالأسلوب البشري⁷

والحقيقة مهما كانت المحاولات لصنع أو محاكاة الانسان فستظل تلك المحاولات عاجزة أن تصل بها إلى تلك الملكات الربانية للعقول البشرية التي خلقها الله حتى كان من نتائجها تلك

الكيانات المتطورة والتي تظل في صنعها آية على قدرة الله أن يجعل العقل البشري قادراً على صنع كيانات متطورة به إلى هذا الحد.

وتختلف نسبة الذكاء التي تتمتع بها كيانات الذكاء الاصطناعي فجميعها ليست على درجة واحد؛ فهناك كيانات تتميز بذكاء اصطناعي بسيط بالنسبة لغيرها، حيث يعد تصرفها رد فعل على موقف معين مثل الروبوت المبرمج للعب الشطرنج (Deep plue)⁸.

كما أن هناك أنواع من الذكاء الاصطناعي متوسطة الذكاء حيث تتميز بقدرتها على جمع وتحليل المعلومات وتتخذ قرارات مستقلة وذاتية كالسيارة ذاتية القيادة⁹

كما يوجد كيانات ذات ذكاء فائق أو متقدم، وهذا النوع من الذكاء الاصطناعي يفوق حدود الذكاء البشري بما يمتلكه من تقنية التعلم والتخطيط والتواصل التلقائي والقدرة على اتخاذ القرارات¹⁰

ثانياً: خصائص الذكاء الاصطناعي

1- لديه القدرة على التعلم والقيام بتحليل المعلومات وتنفيذها ذاتياً: حيث تتميز تطبيقات الذكاء الاصطناعي بسعة الذاكرة الكبيرة التي تمكنها من احتواء كم هائل من المعلومات التي تمكنها من التعلم والتحليل والتنفيذ لكي تتمكن من حل المشكلات التي تعترضها وتتعامل معها بالأسلوب المناسب باتخاذ القرار المناسب من تلقاء نفسها¹¹

2- القدرة على التفكير المنطقي في حالة المعلومات الناقصة: حيث يمكنها استنباط الحقائق من المعلومات المتوفرة لديها وهو ما يعرف لدى الإنسان بالتفكير الاحتمالي حيث تستطيع التعامل في مختلف الظروف المحتملة والغير مؤكدة مثل السيارات ذاتية القيادة التي يمكنها التعامل مع مخاطر الطرق التقليدية أثناء القيادة¹²

3- القدرة على الاستدلال وإيجاد الحلول المناسبة والمنجزة: نظراً لتزويد كيانات الذكاء الاصطناعي بكم هائل من المعلومات المخزنة بالذاكرة فلديها القدرة الهائلة للبحث والاستدلال لإيجاد حلول فورية ومنجزة دون الرجوع لإشراف أو تدخل العنصر البشري¹³

المطلب الثاني: صور تطبيقات الذكاء الاصطناعي والجوانب الإيجابية والسلبية لاستخدامها
يتناول هذا المطلب بالبحث أهم صور تقنيات الذكاء الاصطناعي مع بيان الأوجه الإيجابية والسلبية له وذلك من خلال الفرعين التاليين:-

الفرع الأول: صور تطبيقات الذكاء الاصطناعي

من أهم تطبيقات الذكاء الاصطناعي والأكثر انتشاراً ما يلي:-

1- الروبوت:

من أكثر تطبيقات الذكاء الاصطناعي انتشارا الروبوت أو ما يعرف بالإنسان الآلي والذي تتعدد استخداماته ومنها على سبيل التمثيل استخدامه في إزالة الألغام القابلة للانفجار بما لديه من القدرة على سحب اللغم داخله لينفجر في بيئة معزولة وذلك باتباع التعليمات التي يتلقاها الروبوت من أجهزة التحكم عن بعد، كما أن له العديد من الاستخدامات في المجال الطبي حيث يستخدم في العمليات الجراحية، وقد تم استخدامه لرش الرذاذ المطهر أثناء فيروس كورونا وكذلك في مراقبة المارة للتأكد من الالتزام بالقوانين الصحية كارتداء بارئتاء الكمائمات، وغيرها¹⁴. وأكثر استخدامات الروبوت شيوعاً القيام بالأعمال المنزلية¹⁵

2- السيارات ذاتية القيادة:

تعد السيارات ذاتية القيادة من اهم تطبيقات الذكاء الاصطناعي وتعمل من خلال أنظمة للتحكم في الحركة والإيقاف والاتجاه، فهي تعمل بنظام القيادة الآلية ذاتياً ويحتوي هذه النوع من السيارات على كم كبير من الخوارزميات وأنظمة التعلم الآلي التي من خلالها تستطيع تنفيذ برامج التشغيل ومن خلال ما لديها من بيانات ومعلومات مخزنة، كما انها مزودة بأجهزة استشعار تستطيع من خلالها التعرف على السيارات والمركبات القريبة منها، كما يمكنها فهم الإشارات المرورية وقراءة اللافتات من خلال ما لديها من كاميرات ملحقة بها وتتبع المركبات الأخرى، والأكثر من ذلك لديها القدرة على تحديد ورسم مساراً لها لتجنب به المخالفات المرورية¹⁶.

3- الطائرات بدون طيار

تعتبر طائرات الدرونز أو الطائرة بدون طيار من أهم إنجازات الثورة الصناعية الرابعة في عالم التكنولوجيا؛ كواحدة من أهم تطبيقات الذكاء الاصطناعي، وأهم ما يميز هذا النوع من الطائرات بصغر حجمها، ولا تحتاج إلى صيانة، كما تتميز بانخفاض التكلفة. وتعتبر طائرة الدرونز أكثر تقنيات الذكاء الاصطناعي خطورة حيث من المتصور استغلالها في التجسس من الدول المعادية او في حمل متفجرات لاستخدامها في عمليات ارهابية، وقد زادت خطورتها بوجود نوع منها يستطيع التنقل عبر القارات دون إمكانية رصدها من أجهزة الرادار أو البصمة الحرارية.

الفرع الثاني: الجوانب الإيجابية والسلبية لاستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي:

مع تغلغل تقنيات الذكاء الاصطناعي في الحياة الإنسانية بات من الصعوبة انكار دورها الإيجابي ومزاياها المتعددة وكذلك الجوانب السلبية لاستخدامه:

أولاً: الجوانب الإيجابية لاستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي

- 1- قدرة الذكاء الاصطناعي على حل المسائل المعروضة عليه رغم غياب المعلومة الكاملة حيث يمتلك القدرة على التفكير والقدرة على اكتساب المعرفة، والقدرة على الفهم والتعلم من الخبرات السابقة، كما يتميز بقدرة على التعامل مع الحالات الشائكة والمعقدة بل والمشكلات التي لا يمكن استخدام الوسائل التقليدية في حلها.
- 2- لتطبيقات الذكاء الاصطناعي القدرة على تحديد الجاني من خلال خوارزميات معينة تمكنها من ذلك بل وكشف الغموض وبذلك يساعد على تحقيق العدالة.
- 3- يتميز الذكاء الاصطناعي بالقدرة على التقييم وعليه يمكن له تقييم المساجين في المؤسسات العقابية، ودراسة حالاتهم من خلال التقارير التي يتم إدخالها للأنظمة.
- 4- يتميز الذكاء الاصطناعي بقدرته على دفع عجلة التنمية مما يساعد في حل مشكلة الفقر.
- 5- من أهم الأدوار الإيجابية للذكاء الاصطناعي الاستعانة به لمكافحة الجرائم الإلكترونية حيث يتم الاستعانة بأنظمة ذكية وتقنيات مبنية على الذكاء الاصطناعي لتدعيم عملية التحكم والمراقبة لاكتشاف عمليات التجسس¹⁷

ثانياً: الجوانب السلبية لاستخدام الذكاء الاصطناعي

- 1 - نظراً لما تتمتع به تقنيات الذكاء الاصطناعي من قدرات تكنولوجية متطورة وهائلة في انجاز المهام فقد أدى ذلك إلى إحلالها محل الأيدي العاملة مما كان سبباً من أسباب البطالة.
- 1- يرتبط الفقر بعلاقة طردية في كثير من الأحيان بالبطالة حيث تؤدي البطالة في الغالب إلى الفقر وهو ما يعد دافعاً إلى ارتكاب العديد من الجرائم بل قد يؤدي إلى الانتحار.
- 2- يستلزم استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي إلى انتهاك الحياة الخاصة وخصوصية الفرد، حيث يتطلب الأمر عند استخدام العديد من تطبيقات الذكاء الاصطناعي أن يسمح الفرد لهذه التطبيقات من الوصول إلى بيانات خاصة به كشرط لحصوله على الخدمة والاستفادة منها.
- 3- إن التطور الهائل والتقدم المذهل في صناعة وبرمجة كيانات الذكاء الاصطناعي جعل لديها القدرة الذاتية على التعلم واتخاذ القرارات التي تخرج عن النظام البرمجي لها، بما في ذلك ما قد يمثل أفعالا إجرامية.¹⁸

المبحث الثاني حدود المسؤولية الجنائية عن الأفعال الإجرامية للذكاء

الاصطناعي

حيث أن المسؤولية الجنائية يحكمها مبدأ شخصية المسؤولية الجنائية حيث لا يمكن مساءلة غير الشخص الطبيعي الذي ارتكب الجريمة.

ولذا فكيف يمكن اعمال قواعد المسؤولية الجنائية، وهو ما يستدعي بالضرورة التطرق الى الطبيعة القانونية لتلك الكيانات ثم عرض الآراء المؤيدة والمعارضة لإمكانية مساءلة تطبيقات الذكاء الاصطناعي عن الأفعال الإجرامية.

ويتناول هذا المبحث بيان الموقف الفقهي من إقرار المسؤولية الجنائية عن جرائم تقنيات الذكاء الاصطناعي كما يوضح الضوابط التي يجب توافرها لإعمال هذه المسؤولية وذلك من خلال المطلبين التاليين:-

المطلبين التاليين:-

المطلب الأول: موقف الفقه من إقرار المسؤولية الجنائية للذكاء الاصطناعي.

المطلب الثاني: ضوابط المسؤولية الجنائية عن جرائم الذكاء الاصطناعي

المطلب الأول موقف الفقه من إقرار المسؤولية الجنائية للذكاء الاصطناعي

تباينت آراء الفقهاء في إنزال أحكام المسؤولية الجنائية على الذكاء الاصطناعي ونظراً لما تتمتع به تلك الكيانات من طبيعة تختلف عن الطبيعة البشرية يتناول هذا المطلب البحث في طبيعة الذكاء الاصطناعي، واستعراض الآراء المعارضة والمؤيدة لإقرار مسؤوليته الجنائية وذلك من خلال الفرعين التاليين:

الفرع الأول: الآراء الفقهية حول الاعتراف بالشخصية القانونية للذكاء الاصطناعي

للقول بمدى إمكانية المساءلة الجنائية لتقنيات الذكاء الاصطناعي فلا بد النظر إلى الطبيعة القانونية لهذه التقنيات وهل الطبيعة القانونية للشخص الذي يمكن مساءلته جنائياً تتفق مع طبيعة الذكاء الاصطناعي؟

يدعو الإجابة على التساؤل السابق إلى التعرف على الشخص القانوني الذي ينطبق عليه المساءلة الجنائية للإجابة ويقصد بالشخص القانوني الشخص الصالح لاكتساب الحقوق وتحمل الالتزامات وهو الشخص الطبيعي وكذلك الشخص الحكي¹⁹.

ورغم ان تقنيات الذكاء الاصطناعي مصنعة خصيصاً لتحاكي البشر في الذكاء وهو ما جعلها تتشابه معه لاسيما الروبوتات التي قد تتشابه مع الشخص العادي في الشكل أو التفكير أو إدارة بعض الأعمال والمهام ولكن لاشك ان تلك الكيانات تختلف في الخصائص البيولوجية والجينية²⁰ ورغم ذلك فقد منحت المملكة العربية السعودية الروبوت صوفيا الجنسية السعودية وكأن ذلك اعترافاً للشخصية القانونية لها.

ويذهب اتجاه إلى إمكانية الاعتراف للذكاء الاصطناعي بالشخصية الاعتبارية وبالتالي إمكانية مساءلتها قانوناً عما تلحق به من أضرار.

بينما يرى اتجاه آخر مخالف للاتجاه السابق بأنه لا يمكن بأي حال الاعتراف للذكاء الاصطناعي بالشخصية الاعتبارية لأن الشخص الاعتباري يدار عن طريق أشخاص طبيعية بينما كيانات الذكاء الاصطناعي تعمل بنظام ذاتي وتتخذ قراراتها

ويضيف هذا الرأي الى إمكانية اعتبار الذكاء الاصطناعي أشياء وبالتالي يصبح وسيلة أو أداة لارتكاب الجريمة وليس فاعلاً لها بل ولا يصلح كفاعلاً معنوياً نظراً لما يتمتع به من طبيعية شبيهة²¹

ومن مجمل ما سبق يمكننا القول ان تقنيات الذكاء الاصطناعي ليست بالتأكيد شخصا طبيعياً كما انها كذلك ليست بالشيء العادي إلا أنه يمكن تكييفها على أنها كائناً متميزاً تجاوز مفهوم الآلة ولم يتعدى حدود الانسان²².

الفرع الثاني: الموقف الفقهي من إقرار المسؤولية الجنائية على كيانات الذكاء الاصطناعي

ويتناول هذا الفرع بيان حجج المعارضين لإقرار أحكام المسؤولية الجنائية على كيانات الذكاء الاصطناعي.

أولاً: الاتجاه المعارض لإقرار المسؤولية الجنائية على كيانات الذكاء الاصطناعي

ويرى هذا الرأي عدم إمكانية إنزال أحكام المسؤولية الجنائية إلا على الشخص الطبيعي فحسب ويعلل رأيه بأن:

- 1- الشخص الطبيعي وحده هو المخاطب بالقاعدة القانونية حيث لديه الإرادة التي هي مناط المسؤولية الجنائية فالأهلية الجنائية تستلزم صلاحية الشخص لإدراك معنى الجريمة والعقاب عليها²³ حين تكون واعية تتمتع بالتمييز والاختيار مما يؤهلها للعلم والادراك حيث ان التكوين العقلي والنفسي هو مناط المسؤولية وبالتالي 2- يرى هذا الاتجاه ان الجرائم في

حد ذاتها لا يمكن نسبتها إلى كيانات الذكاء الاصطناعي بعدم تمتع كيانات الذكاء الاصطناعي بالشخصية القانونية حيث تعد هذه الكيانات أشياء ولا يمكن اعتبارها أكثر من أداة لارتكاب الجرائم.

2- ويرى هذا الجاني عدم إمكانية عقاب كيانات الذكاء الاصطناعي حيث يرون عدم تصور إنزال العقوبات السالبة للحرية أو المالية على الروبوت وبالتالي فإن غرض العقوبة المتمثل في تحقيق الردع العام والخاص لن يتحقق لعدم تحقق الإيلاء²⁴.

3- غياب النص التشريعي الذي يمنح كيانات الذكاء الاصطناعي الشخصية القانونية وهو ما يصعب معه إقرار المسؤولية الجنائية حيث يتعارض ذلك مع مبدأ شرعية الجرائم والعقوبات²⁵

ثانياً: الاتجاه المؤيد لإقرار المسؤولية الجنائية لجرائم الذكاء الاصطناعي
يذهب هذا الاتجاه

1- منح الشخصية القانونية إلى كيانات الذكاء الاصطناعي ولكن في حدود معينة وهم يدلون حيث لا ضرورة لحتمية التلازم بي صفة الانسان والشخصية القانونية حيث ان الأخيرة تقوم على فكرة احمل الحقوق والالتزامات والانسان نفسه إن لم يكن أهلاً لذلك فلن تثبت له الشخصية القانونية وبالتالي ليس هناك ما يمنع من منحها لكيانات الذكاء الاصطناعي إذا كانت أهلاً لذلك²⁶

2- يؤدي إقرار المسؤولية الجنائية على الأفعال الاجرامية التي يرتكبها الذكاء الاصطناعي إلى تحقيق نتيجة إيجابية؛ وهي التزام مصنعي ومشغلي الذكاء الاصطناعي كالروبوتات الذكية إلى تجنب كل الاحتمالات والمخاطر التي من الممكن ان يرتكبها الكيان الاصطناعي ذات، وإقرار مسؤولية المتبوع عن أفعال تابعه كما يساعد على وجود قانون خاص بتنظيم القواعد القانونية للمساءلة الجنائية عن جرائم الذكاء الاصطناعي.

3- إمكانية إحلال الادراك بمفهومه الصناعي محل الادراك الحسي للإنسان وذلك لضرورة مكافحة الجرائم التي ترتكبها كيانات الذكاء الاصطناعي حيث أصبح يملك وعياً كافياً واستقلالية في اتخاذ قرارات وتعد صوفيا الروبوت الآلي الذي منحه المملكة العربية السعودية جنسيتها خير دليل على ذلك²⁷.

4- لا يرى هذا الفريق ثمة إشكالية في إنزال العقاب بكيانات الذكاء الاصطناعي حال ثبوت مسؤوليته الجنائية على أن تتناسب مع طبيعة الذكاء الاصطناعي.

ومن استعراض الرأيين يمكننا القول بما يلي:

تتوقف المسؤولية الجنائية على مدى إمكانية منح الشخصية القانونية لكيانات الذكاء الاصطناعي؛ والحقيقة لا أجد مانع من منح شخصية ذات طبيعة خاصة لكيانات الذكاء الصناعي وهي الشخصية القانونية الالكترونية والتي من خلالها يمكن تطبيق قواعد المسؤولية الجنائية بما يتناسب مع طبيعة تلك الكيانات التي تتمتع بذكاء يحاكي البشر وبالتالي إمكانية توقيع عقوبات تتناسب معها.

المطلب الثاني التصور القانوني لتنظيم أحكام المسؤولية الجنائية عن جرائم الذكاء الاصطناعي

يتناول هذا المطلب الضوابط اللازمة لانزال المسؤولية الجنائية بكيانات الذكاء الاصطناعي حال ارتكابها للجرائم، كما يضع تصورا للعقوبات التي تتناسب مع كيانات الذكاء الاصطناعي:-

الفرع الأول: ضوابط إقرار المسؤولية الجنائية على كيانات الذكاء الاصطناعي

بداية تبقى حقيقة ان كيانات الذكاء الاصطناعي صناعة بشرية ولا شك ان عمل بني آدم يحتمل الخطأ

ولا شك ان قوام المسؤولية الجنائية يتطلب ان يكون الشخص متمتعاً بالإدراك والقدرة على الاختيار وبالتالي لا يمكن تصورها الا في الشخص الطبيعي او الاعتباري لذلك فحتى يمكن إنزال احكام المسؤولية الجنائية فلا بد من توافر عدد من الضوابط التي تمثل شروطاً لمساءلة الذكاء الاصطناعي عن افعاله الاجرامية.

أولاً: ان تتمتع كيانات الذكاء الاصطناعي بالقدرة على اتخاذ القرارات بشكل فردي وان تكون قادرة على توصيل قراراتها الى البشر الذين يتعاملون معها كما في السيارات ذاتية القيادة.²⁸
ثانياً: يجب ان تتوافر الجريمة بركانها المادي والمعنوي حيث لا جريمة إلا إذا توفرت أركانها ولا يفوتنا الالتزام بقاعدة شرعية الجرائم العقوبات²⁹

وفي هذه الحالة لابد للتطرق الى امر ان الركن المادي وان كان يمكن تصوره بخطأ من الذكاء الاصطناعي فكيف يمكن تصور وقوع الركن المعنوي الذي تعد الإرادة عنصر من عناصره الرئيسية؟

والحقيقة أنه لا يمكننا مخالفة الحقيقة والقول بأن للذكاء الاصطناعي إرادة حقيقية كإرادة الانسان إلا أننا يمكننا القول من وجهة نظري أن هذه الإرادة هي إرادة الكترونية تختلف تماماً عن إرادة الشخص الطبيعي وهو ما يستند إلى الشخصية القانونية الالكترونية التي سبق الإشارة إليها في رأي سابق وذلك حتى يتسنى تجريم عمل الذكاء الاصطناعي لأن خلاف ذلك

سيجعل مسؤوليته الجنائية مستحيلة رغم إمكانية توقيع عقوبات عليه تتناسب مع شخصيته الالكترونية.

ثالثاً: ألا يكون الذكاء الاصطناعي أداة لارتكاب الجريمة حتى لا تستبعد مسؤوليته الجنائية ويصبح المسؤول هو الفاعل الأصلي

حيث يتطلب اقرار المسؤولية الجنائية على الذكاء الاصطناعي ان يعتمد الكيان على نفسه بعيداً عن المبرمج او المستخدم في القيام بنفسه بالجريمة

وفي هذه الحالة يستطيع الروبوت ان يطور نفسه ويبتدع برنامج مطور لا يفهمه المبرمج له بحيث يصبح قادراً على اختراق حسابات بنكية وانتهاك خصوصية الافراد او المؤسسات ووفقاً لهذا التأصيل يصبح من الممكن اشتراك الذكاء الاصطناعي مع غيره في ارتكاب الجريمة³⁰

الفرع الثاني: صور العقاب على جرائم كيانات الذكاء الاصطناعي:

تتعلق صور العقاب في الحالة محل البحث وهي التي يكون فيها الجاني هو أحد كيانات الذكاء الاصطناعي بنفسه بارتكاب الجريمة من خلل ما يمتلكه من خوارزميات متطورة تجعل له القدرة على ذلك.

ورغم أن عقاب كيانات الذكاء الاصطناعي يمثل مشكلة في التطبيق باعتبار أنها آلة فبالنظر للقوانين الحالية نجد أنها لا تعترف بتلك المسؤولية الجنائية ولا تقر بتوقيع العقاب الجنائي أو تقديم الذكاء الاصطناعي للمحاكمة الجنائية لصعوبة تصور ذلك، وهو ما يستدعي في بعض الحالات ضرورة تعديل تلك القوانين وإقرار ذلك حتى لا يتعارض ذلك مع مبدأ الشرعية³¹. إلا أنه ومع إمكانية إقرار الشخصية القانونية الالكترونية لكيانات الذكاء الاصطناعي مما ترتب عليه اقرار المسؤولية الجنائية على افعالها الاجرامية فان العقوبة يجب ان تتناسب مع تلك الشخصية الالكترونية قد تكون لها معايير مختلفة لن تقف أمامها قواعد المسؤولية الجنائية التقليدية ومن هذه العقوبات

1- المصادرة: مصادرة الآلة التي تمثل أحد كيانات الذكاء الاصطناعي متى كانت تسبب خطراً على أمن المجتمع وذلك بعد ان تثبت ادانته يقيناً

2- الاتلاف او التدمير: الكلي او الجزئي

3- السجن: ربما فترة من الزمن بغرض اعادة برمجته إن كان هناك إمكانية لذلك يستطيع أهل التخصص البت فيها.

4-الإيقاف : وقف تشغيلها نهائيا او جزئيا أو وقف برنامج الذكاء الاصطناعي القائم على تشغيل الآلة، وكذلك إعادة البرمجة³².

الخاتمة

لا شك أن الذكاء الصناعي أصبح من متطلبات العصر لذا كان من الضروري وجود مواجهة جنائية في حال ارتكابه أفعال إجرامية وقد خرج البحث بعدد من النتائج والتوصيات وذلك على النحو التالي:

- 1- لتقنيات الذكاء الاصطناعي مزايا كما انها تمثل في الوقت ذاته خطورة إذا ما تطورت وخرجت الى حيز الأفعال الإجرامية.
- 2- تطور مفهوم الشخصية القانونية للذكاء الاصطناعي بحث يمكن منحها شخصية قانونية تتناسب مع تكوينها وطبيعتها.
- 3- لا يتفق الفقه على منح الشخصية القانونية لكيانات الذكاء الاصطناعي كما انه بين مؤيد ومعارض لإقرار المسؤولية الجنائية عن أفعاله الإجرامية.
- 4- هناك ضوابط لإقرار المسؤولية الجنائية على جرائم الذكاء الاصطناعي التي يرتكبها بنفسه دون تدخل بشري.
- 5- بعض العقوبات يمكن انزالها بكيانات الذكاء الاصطناعي تتناسب مع طبيعتها.

ثانياً: التوصيات

- 1- سن تشريعا خاصاً بتنظيم أحكام المسؤولية الجنائية على الأفعال الإجرامية التي ترتكبها كيانات الذكاء الاصطناعي بنفسها.
- 2- فرض عقوبات تتناسب مع مكونات الذكاء الاصطناعي.
- 3- الاعتراف التشريعي بالشخصية الالكترونية لكيانات الذكاء الاصطناعي التي ترتكب جريمة بإرادة منفردة.
- 4- إلى حين صدور تشريعات جنائية خاصة بمعالجة جرائم الذكاء الاصطناعي بشكل نوصي بتعديل التشريعات الحالية بما يتناسب مع خصوصية الذكاء الاصطناعي حيث انه وعلى المستوى الدولي لا يوجد تنظيماً شاملاً لتنظيم المسؤولية الجنائية عن أعمال الذكاء الاصطناعي الإجرامية حتى مع وجود قوانين لمواجهة الجرائم الالكترونية لان جرائم الذكاء الاصطناعي تمثل نوع خاص من الجرائم الالكترونية

المصادر والمراجع

أولاً- الكتب القانونية:

- 1- غنام محمد غنام، وتامر محمد صالح، قانون الجزاء- القسم العام، دار الكتاب الجامعي، العين، الامارات العربية المتحدة، 2014.
- 2- محمود محمد يوسف، جرائم الذكاء الاصطناعي، دار الجامعة الجديدة، الاسكندرية، مصر، 2022.

ثانياً- البحوث القانونية:

- 3- رحاب علي عميش، المسؤولية الجنائية عن جرائم الذكاء الاصطناعي، مجلة البحوث القانونية والاقتصادية، جامعة المنصورة، 2021، ص 762-820.
- 4- صقر محمد العطار، مجلة جامعة الشارقة للعلوم القانونية، المجلد 21، العدد2، 2024.
- 5- عماد الدين حامد الشافعي، المسؤولية الجنائية عن جرائم الذكاء الاصطناعي، دراسة مقارنة، مجلة الحقوق للبحوث القانونية والاقتصادية، جامعة الإسكندرية، العدد2، 2019 من 479-664.
- 6- عبد الرؤوف اللومي، مجلة الدراسات القانونية والامنية، مجلد2، عدد1، 2022، من ص 69-127.
- 7- عودة حسكر مراد، إشكالية تطبيق احكام المسؤولية الناشئة عن جرائم الذكاء الاصطناعي، مجلة الحقوق والعلوم الإنسانية، جامعة تلمسان، الجزائر، المجلد 15، العدد 1، 2022، من ص 187-205.
- 8- عبد الرؤوف اللومي، مجلة الدراسات القانونية والامنية، مجلد2، عدد1، 2022.
- 9- قندوز فتيحة، الجوانب القانونية لاستخدام الذكاء الاصطناعي، المجلة الجزائرية للحقوق والعلوم السياسية، المجلد (9)، العدد (1)، 2024، ص 1180-1191.
- 10- لخضر ولي، ونفيسة ناصري، دور الذكاء الاصطناعي في مواجهة الجرائم الالكترونية، مجلة المؤشر للدراسات الاقتصادية، جامعة طاهري محمد، مج2، ع2، 2018، من 52-67.
- 11- وليد سعد الدين محمد سعيد، المسؤولية الجنائية عن تطبيقات الذكاء الاصطناعي، مجلة العلوم القانونية والاقتصادية، جامعة عين شمس، مج 64، ع2022، من 1-55.
- 12- محمد جبريل ابراهيم حسن، جرائم الروبوت ومواجهتها جنائياً، مجلة الفقه والقانون، ع 116، 2022.

13- مهند وليد الحداد، إشكاليات تطبيق احكام المسؤولية الجزائية على أفعال الروبوتات المزودة بالذكاء الاصطناعي، مجلة طبينه للدراسات العلمية الاكاديمية، المجلد 7، العدد 1، من ص 1150 الى 1178

14- محمد عبد الفتاح اشتية، شادي رمضان الكفارنة، الذكاء الاصطناعي ودوره في الحد من الجرائم، مجلة جامعة العين للأعمال والقانون، جامعة الاستقلال، فلسطين، الإصدار الثاني، السنة الثامنة، 2024

15- يحيى إبراهيم دهشان، المسؤولية الجنائية عن جرائم الذكاء الاصطناعي، مجلة الشريعة والقانون، جامعة الامارات العربية المتحدة، مجلد 34، عدد (82)، 2020، من ص 100-143.

ثالثاً: المواقع الالكترونية

- 1- <https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/%D8%A7%D9%84%D8%B0%D9%83%D8%A7%D8%A1/>
- 2- <https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%B5%D8%B7%D9%86%D8%A7%D8%B9%D9%8A/>
- 3- https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/%D8%B0%D9%83%D8%A7%D8%A1-%D8%A7%D8%B5%D8%B7%D9%86%D8%A7%D8%B9%D9%8A/#google_vignette

الهوامش:

- ¹ <https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/%D8%A7%D9%84%D8%B0%D9%83%D8%A7%D8%A1/>
- ² <https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%B5%D8%B7%D9%86%D8%A7%D8%B9%D9%8A/>
- ³ https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/%D8%B0%D9%83%D8%A7%D8%A1-%D8%A7%D8%B5%D8%B7%D9%86%D8%A7%D8%B9%D9%8A/#google_vignette
- ⁴ عماد الدين حامد الشافعي، المسؤولية الجنائية عن جرائم الذكاء الاصطناعي، دراسة مقارنة، مجلة الحقوق للبحوث القانونية والاقتصادية، جامعة الإسكندرية، ال عدد2، 2019 من 479-664، ص 494
- ⁵ نفس المرجع السابق، ص495
- ⁶ محمود محمد يوسف، جرائم الذكاء الاصطناعي، دار الجامعة الجديدة، الاسكندرية، مصر، 2022، ص27
- ⁷ وليد سعد الدين محمد سعيد، المسؤولية الجنائية عن تطبيقات الذكاء الاصطناعي، مجلة العلوم القانونية والاقتصادية، جامعة عين شمس، مج64، ع2022، 1-55، ص10، راجع في تعريف الذكاء الاصطناعي – عبد الرؤوف اللومي، مجلة الدراسات القانونية والامنية، مجلد2، عدد1، 2022، ص74
- ⁸ مهند وليد الحداد، إشكاليات تطبيق احكام المسؤولية الجزائية على أفعال الروبوتات المزودة بالذكاء الاصطناعي، مجلة طبينه للدراسات العلمية الاكاديمية، المجلد 7، العدد 1، من ص 1150 الى 1178، ص 1154
- ⁹ المرجع السابق، ذات الموضوع، ص1154
- ¹⁰ المرجع السابق، ص 1154، راجع في ذلك علي عودة حسكر مراد، إشكالية تطبيق احكام المسؤولية الناشئة عن جرائم الذكاء الاصطناعي، مجلة الحقوق والعلوم الإنسانية، جامعة تلمسان، الجزائر، المجلد 15، العدد 1، 2022، ص192، من ص 187-205، قندوز فتيحة، الجوانب القانونية لاستخدام الذكاء الاصطناعي، المجلة الجزائرية للحقوق والعلوم السياسية، المجلد (9)، العدد (1)، ص1183
- ¹¹ المرجع السابق، ص 1156
- ¹² المرجع السابق، ص 1157

- ¹³ المرجع السابق، ص 1157
- ¹⁴ عماد الدين الشافعي، المرجع السابق، ص 530
- ¹⁵ محمود يوسف محمد، المرجع السابق، ص 63
- ¹⁶ نفس المرجع السابق، ص 67
- ¹⁷ لخضر ولي، ونفيسة ناصري، دور الذكاء الاصطناعي في مواجهة الجرائم الالكترونية، مجلة المؤشر للدراسات الاقتصادية، جامعة طاهري محمد، مج 2، ع 2، 2018، ص 53، راجع في دور الذكاء الاصطناعي في الحد من الجرائم: محمد عبد الفتاح اشتية، شادي رمضان الكفارنة، الذكاء الاصطناعي ودوره في الحد من الجرائم، مجلة جامعة العين للأعمال والقانون، جامعة الاستقلال، فلسطين، الإصدار الثاني، السنة الثامنة، 2024، ص 29
- ¹⁸ راجع في ذلك يحيي إبراهيم دهشان، المرجع السابق، ص 14
- ¹⁹ قندوز فتيحة، المرجع السابق، ص 1185
- ²⁰ مهند وليد الحداد، إشكالية تطبيق احكام المسؤولية الجنائية على أفعال الروبوت المزودة بالذكاء الاصطناعي، مجلة طبينه للدراسات العلمية الاكاديمية، المجلد (7)، العدد (1)، 2024، ص 1154
- ²¹ وليد مهند، المرجع السابق، نفس الموضوع
- ²² قندوز فتيحة، مرجع سابق، ص 1186
- ²³ صقر محمد العطار، مجلة جامعة الشارقة للعلوم القانوني، المجلد 21، العدد 2، 2024، ص 569
- ²⁴ صقر محمد العطار، المرجع السابق، ص 571
- ²⁵ وليد مهند، مرجع سابق، ص 1166
- ²⁶ المرجع السابق، ص 572
- ²⁷ صقر محمد العطار، المرجع السابق، ص 575
- ²⁸ مهند وليد الحداد، مرجع سابق، ص 1170
- ²⁹ راجع في الركن المادي والركن المعنوي للجريمة: غنام محمد غنام، وتامر محمد صالح، قانون الجزاء- القسم العام، دار الكتاب الجامعي، العين، الامارات العربية المتحدة، 2014، ص 157
- ³⁰ مهند وليد الحداد، المرجع السابق، ص 1170
- ³¹ وليد سعد الدين، المسؤولية الجنائية الناشئة عن تطبيقات الذكاء الاصطناعي، مجلة العلوم القانونية والاقتصادية، مج 64، عدد 2، ص 47
- ³² وليد سعد الدين، المسؤولية الجنائية الناشئة عن تطبيقات الذكاء الاصطناعي، مجلة العلوم القانونية والاقتصادية، 2022، مج 64، عدد 2، ص 45، مهند وليد الحداد، مرجع سابق، ص 1173